معالم التعرف على الفرق والجماعات قديما وحديثا من خلال توافق الممارسات قبل مختلف المعتقدات دراسة عقدية مقارنة مع أهل السنة والجماعة

Identification milestones of sects and parties, ancient and modern, through practices before beliefs, comparative Doctrinal study with Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah

د.حميد بن أحمد نعيجات
الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،كلية أصول الدين

Dr.hamid bin ahmed naidjate
Associate Professor, Department of Creed and Contemporary Doctrines ,Imam Muhammad Bin Saud Islamic University College of Fundamentals of Religion ,
hanaidjate@imamu.edu.sa

https://doi.org/10.56760/LPRP9113

ملخص البحث

موضوع البحث

تتلخص فكرة البحث في جمع الممارسات التي نص العلماء على اتفاق جميع الفرق عليها قديما، وتنطبق على الجماعات المعاصرة حديثا؛ حتى صارت معالم يعرف بها الجميع قديما وحديثا، ومقارنتها مع منهج أهل السنة، وبيان كيفية استخدام هذه المعالم في التعرف والحذر من الفرق والجماعات وإن لم تعلم تفاصيل مذاهبهم العقدية أو انتماءاتهم التنظيمية.

أهم نتائجه

١- هناك أربعة معالم؛ وهي: التحذير من العلماء، والطعن في الولاة، والتخابر السري دون عامة المسلمين، وربط الولاء والبراء بالفرقة أو التنظيم، هي معالم يجتمع عليها عامة أهل البدع والأحزاب قديما وحديثا.

٢- إن هذه المعالم يمكن لكل مسلم استعمالها لأخذ الحيطة والحذر من أصحابها، لوضوحها وعدم الحاجة للتخصص الشرعي الدقيق لإدراكها.

٣- إن جعل معيار الولاء والبراء مبنيا على الولاء للفرقة أو التنظيم، ينتج آثارا وأفعالا سيئة على الدين والفرد والمجتمع.

٤- إن تعظيم المرجعيات وتقديسهم، ثم الطاعة والغلو فيهم، ثم البيعة حقيقةً أو حكمًا؛ هي أسس الانحراف في مفهوم الولاء والبراء.

الكلمات المفتاحية

معالم: هي الممارسات التي نص العلماء على اشتراك جميع الفرق فيها حتى صارت معلما عليهم جميعا، وتنطبق كذلك على الجماعات المعاصرة.

الفرق: هي الطائفة من الناس التي تبنت عقيدة مخالفة لأهل السنة.

الجماعات: هي التنظيمات والأحزاب المعاصرة التي تنتسب إلى الإسلام كالإخوان المسلمين.

Abstract

research subject

The idea of the research can be summed up by collecting the practices that scholars have stipulated on the agreement of all sects in the past, and they apply to modern groups; Until they become benchmarks by which these sects and groups are known, and comparing them with the method of Ahl al-Sunnah, and explaining how to use these benchmarks to identify and guard against sects and groups, although the details of their doctrines or beliefs and organizational affiliations are not known.

His most important results

1- There are four landmarks; They are: to warn against scholars, to slander heads of state, to communicate secretly without ordinary Muslims, and to link loyalty and disavowal to sects or organizations.

2- These landmarks can be used by any Muslim to take precautions and be wary of their owners, because of their clarity and the absence of the need to specialize in specific Islamic sciences to know them.

3- Make the criterion of loyalty and disavowal based on loyalty to the group or to the organization negative effects and actions on religion, the individual and society.

4- The glorification of references and their sanctification, then obedience and exaggeration in them, then the oath of allegiance in reality or in judgment; They are the foundations of the deviation from the concept of loyalty and disavowal.

keywords

Benchmarks: These are the practices in which the scholars stipulated that all groups participate until they become a teacher for each of them, and they apply to groups today.

Sects: These are the sect of people who have adopted a belief contrary to Ahl al-Sunnah.

Modern groups: contemporary organizations and parties affiliated with Islam, such as the Muslim Brotherhood.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، أما بعد:

إن افتراق الأمة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنتج انتماءات طائفية وولاءات بدعية، وكان من الملفت لمن يبحث في موضوع الفرق والجماعات؛ توافقها في العموم على جملة من الممارسات نص العلماء على انطباقها على جميعهم، في مقابل منهج لأهل السنة لا يزال مناقضًا لها؛ ولذلك كانت دراسة هذا الموضوع وإخراجه في وعاء واحد يزيح الغبار عن كثير من الأمور التي اشتبهت على الناس، ويوضح التمايز والتباين بين حق أبلج طمسته غربة آخر الزمان، وباطل لجلج زيّنته مظاهر خادعة وأساليب ماكرة؛ وجهدٌ وجَلَدٌ لأهله في نصرته.

أهمية الموضوع.

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يعالج ممارسات نص العلماء على اشتراك الفرق القديمة فيها، وتنطبق على الجماعات المعاصرة، ومقارنتها بمنهج أهل السنة وممارساتهم، مقارنة ينكشف بها تدليسهم ومكرهم.

أسباب اختيار الموضوع

١. إبراز الممارسات المشتركة بين الفرق والجماعات، ومقارنتها مع منهج أهل السنة.
٢. التوصل إلى معالم التعرف على الفرق والجماعات من خلال تلك الممارسات المشتركة .
٣. إبراز منهج أهل السنة من خلال المقارنة.

حدود البحث.

سيقتصر البحث على الممارسات التي نص العلماء على اشتراك الفرق القديمة فيها، وتنطبق على الجماعات المعاصرة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أن الفرق القديمة والجماعات المعاصرة قد يخفى أمرها لا سيما في البدايات على كثير من الناس، لأسباب كثيرة؛ لكن هناك بعض الممارسات التي نص العلماء قديما على اتفاق الفرق عليها؛ وهي تنطبق حاليا على الجماعات المعاصرة، فصارت معالم مشتركة يمكن من خلالها الحذر من جميعهم حتى قبل معرفة تفاصيل مذاهبهم العقدية أو انحرافاتهم الحزبية.

الدراسات السابقة

لم أقف على دراسة سابقة بحثت الممارسات التي نص العلماء على اشتراك الفرق القديمة فيها، وتنطبق على الجماعات المعاصرة؛ وأبرزت معالم التعرف عليها من خلال تلك الممارسات المشتركة.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومباحث:

- **المبحث الأول**: معلم التحذير من العلماء وتشويه سمعتهم.
- **المبحث الثاني**: معلم السرية والتخابر دون عامة الناس.
- **المبحث الثالث**: معلم حمل السيف والخروج على الحاكم.
- **المبحث الرابع**: معلم الولاء والبراء للفرقة وفكرتها لا للعقيدة وأهلها.

منهج البحث

سأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي المقارن؛ بجمع أهم خصائص ومعالم الفرق والجماعات، التي نص العلماء عليها؛ ثم مقارنتها ونقدها في ضوء منهج أهل السنة.

تمهيد

إن للفرق والجماعات ممارسات يشتركون فيها، قد لا يتفطن المسلم في بادئ الأمر لخطورتها ودلالتها على انحرافهم وضلالهم، وقد لا تتيسر معرفتها للجميع في أول وهلة، وقد أوضح الإمام الشاطبي رحمه الله هذه الحقيقة، فقال: (لهم خواص وعلامات يعرفون بها...أحدها: الفرقة... فيجب على كل ذي عقل ودين أن يجتنبها)؛ ثم أكَّد أن: (الافتراق إنما يعرف بعد الملابسة والمداخلة، وأما قبل ذلك فلا يعرفه كل أحد) لكن: (له علامات تتضمن الدلالة على التفرق) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠)؛ فالفُرقة ممارسة تمارسها الفرق والجماعات قديما وحديثا، وهي علامة تدل عليهم ويُعرفون بها، ولكن قد لا تعرف في أول الأمر، وتحتاج لمخالطة ومداخلة لتبينها؛ إلا أنها مع ذلك لها علامات تدل عليها وتشير إليها، تساعد بإذن الله تعالى الفطن اللبيب على اتقاء الشبهات والاستبراء لدينه.

وبضدها تتبيَّن الأشياء؛ فمعرفة هذه الممارسات بعد صياغتها في معالم تنطبق على الجميع، إذا قورن بمنهج أهل السنة وطريقة أهل الحق انجلى الأمر واتضح السبيل؛ وهو مطلب مهم يحتاج للبيان والعناية، قال الشاطبي رحمه الله: (إذا تبين أن للراسخين طريقا يسلكونها في اتباع الحق، وأن الزائغين على طريقٍ غير طريقهم؛ احتجنا إلى بيان الطريق التي سلكها هؤلاء لنجتنبها، كما بين الطريق التي سلكها الراسخون لنسلكها، وقد بين ذلك أهل أصول الفقه وبسطوا القول فيه، ولم يبسطوا القول في طريق الزائغين، فهل يمكن حصر مآخذها أو لا؟) - ثم بيَّن عسر تتبع ذلك وعناءه - واقترح طريقا علميا فقال: (لكنا نذكر من ذلك أوجها كلية يقاس عليها ما سواها) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠).

وفي المباحث التالية بيان لأهم تلك الممارسات المشتركة التي صارت معالم تنطبق على جميعهم، تمكِّن المسلم من معرفة حقيقة هذه الفرق والجماعات قبل فوات الأوان؛ فإن انتظار معرفة هذه الحقيقة إلى ما بعد الملابسة والمداخلة قد يكون فيه العطب والهلاك؛ ولات حين مندم، والسعيد من وعظ بغيره، واحتاط لأمر دينه.

المبحث الأول:

معلم التحذير من العلماء وتشويه سمعتهم

تحرص الفرق والجماعات قديما وحديثا على إبعاد المسلمين عن علماء الأمة الربانيين، سيما المشهورين المعروفين بمخالفتهم لهم والتحذير من نهجهم؛ ويستعملون طرقا شتى للوصول لهذا الغرض؛ ويتدرجون في ذلك حتى يصلوا بالمسلم لمرحلة العزل التام عن مصادر المعلومة الشرعية من غير طريقهم؛ فيصورونهم له بأنهم جبناء وعلماء سلاطين، ومن وُثق به وبعلمه منهم اعتبروه مكتبة قديمة متنقلة، ورُمي بعدم فقه الواقع؛ فعلمهم يقتصر على الحيض والنفاس، وإن توسعوا في أركان الإسلام فلا بأس، وأما فتاوى الجهاد والدماء، والحقائق وباطن الأشياء، وفقه المقاصد والمآلات؛ فذاك ما اختص به علماؤهم، وامتاز به أئمتهم، ومن انطلت عليه هذه الحيلة وخفيت عليه هذه الخدعة سار على طريق أهل البدع من حيث لا يشعر.

إن هذه الممارسة تندرج تحت قاسم مشترك بينهم جميعا هو التفرق في الدين، وقد بيَّن الشاطبي رحمه الله أن هناك: (علامات تتضمن الدلالة على التفرق، أولا: مفاتحةُ الكلام، وذلك إلقاءُ المخالفِ لمن لقيه ذمَّ سلفهِ المتقدمين، الذين اشتهر علمُهم وصلاحُهم واقتداءُ الخلف بهم، ويختص بالمدح من لم يثبت له ذلك من شاذٍّ مخالف لهم، وما

أشبه ذلك.

وأصل هذه العلامة في الاعتبار تكفيرُ الخوارجِ - لعنهم الله - الصحابةَ الكرامَ رضي الله عنهم، فإنهم ذموا من مدحه الله ورسوله واتفق السلف الصالح على مدحهم والثناء عليهم، ومدحوا من اتفق السلف الصالح على ذمه عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه...؛ فإذا رأيت من يجري على هذا الطريق، فهو من الفرق المخالفة، وبالله التوفيق) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠)؛ وهذا هو المقصود: معرفة الفرقة المخالفة من خلال الممارسة.

وقد جرى على هذا المنهج كل طوائف المبتدعة قديما وحديثا، من الشيعة الروافض، إلى أذنابهم الباطنية، إلى أصحاب المقالات العقدية كالجهمية، إلى أهل التصوف ومن سار على نهجهم، إلى الجماعات الحركية المعاصرة؛ وهذا المعلم هو أبرز المعالم التي يعرفون بها وأظهرها؛ قال الإمام الصابوني رحمه الله: (أظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم، وتسميتهم إياهم حشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة) (الصابوني، ١٤١٩هـ: ٢٩٩)، ونظرا لوضوحه وظهوره فإن ملاحظته لا تختص بفئة من الناس دون غيرها؛ بل هو معلم وعلامة: (عامة لجميع العقلاء من أهل الإسلام؛ لأن التواصل والتقاطع معروف عند الناس كلهم، وبمعرفته يعرف أهله) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠).

ولا يزال هذا المعلم حاضرا في الفرق والجماعات قديما وحديثا؛ ففي القديم قال عمر وبن عبيد: (ما كلام الحسن وابن سيرين عندما تسمعون إلا خرقة حيض ملقاة؛ روي أن زعيما من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة، جملته لا يخرج من سراويل امرأة؛ هذا كلام هؤلاء الزائغين، قاتلهم الله) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤٠).

وفي الحديث نجد بعض المعاصرين يقول: (إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة، وأن سلفيتهم سلفية تقليدية لا تساوي شيئا)

(ابن باز، https://binbaz.org.sa/speeches/279).

أما منهج أهل السنة فهو على النقيض تماما من هذا؛ أوضحه الإمام الصابوني رحمه الله فقال: (إحدى علامات أهل السنة حبهم لأئمتها، وعلمائها، وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع الذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابها على دار البوار؛ وقد زيّن الله قلوب أهل السنة ونوَّرها بحب علماء السنة، فضلا منه جل وعلا ومنة) (الصابوني، ١٤١٩هـ: ٣٠٧)، وقد تناقل علماء الأمة بعد الإمام الطحاوي عبارته الشهيرة مشيدين بها وشارحين لها ومستشهدين بها حتى صارت أصلا من أصول أهل السنة، وهي قوله: (علماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين: أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر، لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل) (الطحاوي، ١٤١٤هـ: ٨٢)، بل إن مجرد الاستخفاف بالعالم اعتبروه علامة شقاء صاحبه؛ قال الإمام المجاهد ابن المبارك رحمه الله: (حق على العاقل أن لا يستخف بالعالم؛ فمن استخف بالعلماء ذهبت آخرته) (الذهبي، ١٤٠٥هـ: ١٧: ٢٥١)؛ ومن كان هذا ديدنه لم يفلح؛ قال أبو سنان الأسدي: (إذا كان طالب العلم قبل أن يتعلم مسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس؛ متى يفلح؟!) (عياض، ١٩٧٠، ١٩٨٣م: ٤: ١٠٤).

ومعيار استقامة وتوفيق طالب العلم لا سيما المبتدئ يكمن في مدى قربه وبعده من العلماء، وارتباطه بهم، قال عمرو بن قيس الملائي: (إن

الشاب لينشأ؛ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب) (ابن بطة، ١٤١٥هـ: ٢: ٤٨١).

بل إن علماء الحديث راعوا منزلة العالم ومكانته، وخطورة إسقاطها في قلوب الناس، ولو كان سبب ذلك خطأ أو أخطاء لا تخرجهم عن جملة المقبولين المقتدى بهم في الدين؛ قال الذهبي رحمه الله – واصفا منهجه في كتاب ميزان الاعتدال – وأنه يورد : (فيه من تكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولا أن ابن عدي أو غيره من مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكرته؛ لثقته، ولم أر من الرأي أن أحذف اسم أحد ممن له ذكر بتليينٍ مَا في كتب الأئمة المذكورين، خوفاً من أن يتعقب عليّ، لا أني ذكرته لضعف فيه عندي)؛ فهو يذكر الثقات عنده إذا ذُكر في أحدهم تَلْيِينٌ ما – أي تضعيف ولو كان يسيرا – في كتب أئمة الجرح والتعديل السابقين، فرغم ذكره لهؤلاء الثقات عنده خوفا من التعقب عليه بما هو على شرطه؛ لكنه استثنى ذكر من كان له مكانة خاصة عند عموم المسلمين ولسان صدق فيهم، ولو تُكُلِّم فيه بجرح يسير؛ فقال في تتمة كلامه: (إلا ما كان في كتاب البخاري وابن عدي وغيرهما من الصحابة؛ فإني أسقطهم لجلالة الصحابة، ولا أذكرهم في هذا المصنف...؛ وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحدا لجلالتهم في الإسلام وعظمتهم في النفوس، مثل أبي حنيفة، والشافعي، والبخاري) (الذهبي، ١٣٨٢هـ: ١: ٢-٣ بتصرف).

ومن دقيق فقه الشيخ العثيمين رحمه الله نظره لمآل هذ الفعل القبيح وخطورته على دين الله تعالى؛ قال رحمه الله: (إذا جُرِّح العالم فسيكون سببا في رد ما يقوله هذا العالم من الحق، وليعلم أن الذي يجرح العالم لا يجرحه شخصيا؛ بل هو تجريح لإرث محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإن العلماء ورثة الأنبياء؛ فإذا جُرِّح العلماء وقدح فيهم لم يثق الناس بالعلم الذي عندهم وهو مورَّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وحينئذ لا يثقون بشيء من الشريعة التي يأتي بها هذا العالم الذي جُرِّحَ)، ثم أوضح طريقة ذلك فقال: (الناس إذا كانوا يثقون بشخص – يقصد من العلماء – ثم زعزعت ثقتهم به فإلى من يتجهون؟ أيبقى الناس مذبذبين ليس لهم قائد بشريعة الله؟ أم يتجهون إلى جاهل يضلهم عن سبيل الله بغير قصد؟ أم يتجهون إلى عالم سوء يصدهم عن سبيل الله؟) (العثيمين، ١٤٢٦هـ: ٩٨، ١٠٠).

المبحث الثاني:

معلم السرية والتخابر دون عامة الناس.

نظرا لانشقاق الجماعات عن جسد الأمة الواحد، وشذوذ الفرق في أقوالهم ومعتقداتهم ومنهجهم عن الصراط المستقيم؛ فإنهم يحرصون على التظاهر بالحق المشترك الذي لا مرية فيه عند عموم المسلمين، والتركيز على العواطف والأخلاقيات والمسلَّمات، لكنهم يتناجون بينهم بمفاهيم ابتدعوها، ويعظمون ذلك في نفوس أتباعهم، لينتقلوا للمرحلة الثانية من إضلال الخلق – بعد عزلهم عن العلماء المعتبرين كما سبق في المبحث الأول–؛ وهي أن حقيقة الأمور وبواطن الأشياء والفقه في الدين أمر وراء ما عليه جماعة المسلمين، ولا يوصل إليها إلا من طريقهم التي يحتكرها أئمتهم، عبر ممارسة السرية والتخابر وطرح مواضيع حصرية في أماكن خاصة بأتباعهم بعيدا عن أنظار الأمة وعلمائها وأئمتها.

وقد أوضح عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن ممارسة التخابر والسرية معلم لا يختص بطائفة أو جماعة دون أخرى، بل متى وجده المسلم فهو

علامة ضلالة ونذير انحراف، فقال: (إذا رأيت القوم يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة) (ابن حنبل، ١٤٢٠هـ: ٢٣٥). إن منشأ هذه الصفة كسابقتها هي الخوارج؛ حيث كانوا من بداية ظهورهم ينكفئون على أنفسهم، ويتواطؤون على تفسيرات باطلة للنصوص الشرعية، ومن ذلك قصتهم الشهيرة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (عن عبيد الله بن أبي رافع، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرورية لما خرجت، وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل) (مسلم: ٢: ٧٤٩ ح ١٠٦٦)، فهناك إطلاق صحيح وهو حق، وهناك مراد باطل مبتدَعٌ خلف ذلك يتناجون به في السراديب، وقد أشار أحد رؤوسهم إلى سبب هذا الانكفاء والتستر؛ فعن: (ابن عباس أنه قال: أرسلني علي إلى الحرورية لأكلمهم، فلما كلمتهم قالوا لا حكم إلا لله، قلت: أجل لا حكم إلا لله، وإن الله قد حكم في رجل وامرأة، وحكم في قتل الصيد، فالحكم في رجل وامرأة والصيد أفضل من الحكم في الأمة يرجع فيها ويحقن دماءها ويلم شعثها؟ فقال ابن الكوا: دعوهم فإن الله قد أنبأكم أنهم قوم خصمون) (ابن رشد، ١٤٠٨هـ: ١٨: ٤٠٠)، فهم يعلمون يقينا أن شبهاتهم منقطعة أمام الحق، وأن التواصل معهم يبطل دعواهم، أو يضعفها ضعفا يجعل عموم الناس ينصرفون عنهم؛ ولا يبقى على باطلهم إلا شرار الخلق، ورؤوس الضلال الذين أعماهم الهوى، أو من ابتلاهم الله بهم عن جهل بحقيقتهم، وذلك أن قولهم في حقيقته باطل بطلانا تكفي حكايته عن تكلف تفاصيل ردِّه؛ فقد: (روَى أبو يحيى، قال: صَلَّى عليٌّ رضي الله عنه، صلاةً، فناداهُ رَجلٌ من الخَوارج: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزُّمَر:٦٥]؛ فأجابه عليٌّ رضي الله عنه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:٦٠] (ابن قدامة، ١٣٨٨هـ: ١٢: ٢٤٩)، فمن ذا الذي سيوافقهم على تكفير سيد من سادات الصحابة رضي الله عنهم؟!؛ ولذلك وصف الشاطبي الباطنية بقوله: (قوم أرادوا إبطال الشريعة، جملة وتفصيلا، وإلقاء ذلك فيما بين المسلمين لينحل الدين في أيديهم، فلم يمكنهم إلقاء ذلك صراحا، فيرد ذلك في وجوههم، وتمتد إليهم أيدي الحكام، فصرفوا عنايتهم إلى التحيل على ما قصدوا بأنواع من الحيل) (الشاطبي، ١٤١٢هـ: ٢/ ٧٤)؛ وقال ابن بطة رحمه الله: (إن قوما يريدون إبطال الشريعة ودروس آثار العلم والسنة، فهم يُمَوِّهُونَ على من قل علمه وضعف قلبه بأنهم يدعون إلى كتاب الله ويعملون به، وهم من كتاب الله يهربون وعنه يدبرون، وله يخالفون؛ وذلك أنهم إذا سمعوا سنة...عارضوا تلك السنة بالخلاف عليها وتلقوها بالرد لها...فاعلموا رحمكم الله أن قائل هذه المقالة إنما تَرَقَّقَ عن صَبُوحٍ، ويُسِرُّ خَبِيئًا في ارْبِغَاءٍ؛ يتحلى بحلية المسلمين ويضمر على طوية الملحدين، يظهر الإسلام بدعواه ويجحده بسره وهواه) (ابن بطة، ١٤١٥هـ، ١: ٢٢٤).

ولا يزال هذا المعلم موجودا في الجماعات المعاصرة إلى يومنا هذا، وهي حقيقة قائمة لا ينكرها إلا جاحد؛ أو جاهل يحسن الظن بهم، ولم يقف على حقيقتهم، ولا دليل أقوى من الإقرار؛ فقد شهد بذلك شهود من داخل الجماعات نفسها، ممن خبروا طرقها وأساليبها وممارساتها، التي يحرصون على عدم إفشائها والتصريح بها، أنقلها عنهم فيما يلي من باب: شهد من أهلها، وأهل مكة أدرى بشعابها؛ فمن مراجعات الجماعة الإسلامية بمصر ما ذكره أحد قادتها في تعديد مساوئ العمل السري على الجماعات المعاصرة، وأنه سمة عامة

فيها؛ فقال: (إن العمل السري استهوى كثيرا ممن سبقونا ابتداءً من تنظيم الإخوان المسلمين السري وحتى تجربة الجماعة الإسلامية مروراً بتنظيمات يحيى هاشم ومحمد البرعي وصالح سرية وشكري مصطفى وعشرات من التنظيمات المتنوعة)؛ ثم أوضح بحكم التجربة خطورة هذا المسلك، وآثاره السيئة على الجماعات نفسها قبل غيرها من المسلمين فقال: (أما عن الآفات فهي أكثر وأوسع...:إن من أخطر الأشياء التي تنشأ عن العمل السري التشوهات الفكرية التي تنشأ عن الانغلاق الفكري) وذكر أن: (اقتصار الحوار على المجموعات التنظيمية الصغيرة – الخلية –... يجعل لتلك المجموعة أو الخلية رأيا خاصا...بل قد يتحول هذا الرأي إلى موقف...فتتحول هذه الخلية إلي جيب فكري متمرد...يصعب ضبطها أو التحكم فيها...تنقسم إلي مجموعات صغيرة تحوي من القادة والأمراء أكثر مما تحوي من أفراد... وهذه المشاكل يحلها العمل العلني بالاختلاط بالناس والحوار والنقاش ومجالس العلماء والقادة وأهل الفضل، مما يضع كل شخص في مكانه وحجمه، ويعالج ما يطرأ عليه من آفات أولاً بأول قبل استفحالها) (حافظ: https://www.eigportal.com/?s).

و الواقع يدعم ما ذكره؛ فإن جماعة الإخوان المسلمين – وهي أم التنظيمات القائمة على مبدأ السرية في العصر الحاضر – لها ثلاث مراحل أوضحها المؤسس في المؤتمر الخامس سنة ١٩٣٨م؛ فقال: (كل دعوة لا بد لها من مراحل ثلاث:

١. مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب.
٢. ثم مرحلة التكوين، وتخيّر الأنصار، وإعداد الجنود، وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين.
٣. ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج....في حدود هذه المراحل سارت دعوتنا ولا تزال تسير) (البنا، ١٤٢٣هـ، ١٧٤)؛ فلها جانب استقطاب الجماهير كما في المرحلة الأولى، وهي مجرد واجهة لما يعقبها من مراحل السرية والتخابر دون عامة المسلمين؛ ثم جانب انتقاء للنخبة التي تختص بالعمل السري القائم على الطاعة العسكرية الصارمة كما في المرحلة الثانية، أما المرحلة الثالثة فلم يحن وقتها حينئذ، ولكنه وعدهم بقوله: (بعد أن نطمئن على موقفنا من هذه الخطوة نخطو إن شاء الله الخطوة الثالثة، وهي الخطوة العملية التي تظهر بعدها الثمار الكاملة لدعوة الإخوان المسلمين) (المصدر السابق، ١٧٥)، وبعد خمس سنوات من هذا المؤتمر ـ كما ذكر محمود (١٤١١هـ) ـ وقبل إعلان انطلاق الخطوة الأخيرة أوضح خصائص كل مرحلة بما يؤكد التدرج من العلن والعموم إلى السرية والانتقاء إلى التنفيذ والطاعة العمياء فقال: (مراحل هذه الدعوة ثلاث:

١. **التعريف**:...يتصل بالجماعة فيها كل من أراد من الناس...وليست الطاعة التامة لازمة في هذه المرحلة...
٢. **التكوين**: ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية، وعسكري بحت من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج...والدعوة فيها خاصة لا يتصل بها إلا من استعد استعدادا تاما حقيقيا..وأول بوادر هذا الاستعداد كمال الطاعة
٣. **التنفيذ**: وهي مرحلة جهاد لا هوادة فيه...ولا يكفل النجاح في هذه المرحلة إلا كمال الطاعة) (البنا، ١٤٢٣هـ، ٣٧١)؛ وأعلن وقتها انطلاق المرحلة الثالثة موجها خطابه إلى: (الإخوان

المجاهدين...فقط، أوجه هذه الكلمات، وهي ليست دروسا تحفظ، ولكنها تعليمات تنفذ) أما غيرهم من عموم المسلمين؛ فقال: (أما غير هؤلاء فلهم دروس ومحاضرات، وكتب ومقالات، ومظاهر وإداريات) (المصدر السابق، ٣٧٨)؛ وهنا أخذ عليهم البيعة القائمة على السرية والتخابر دون عموم المسلمين بمضامينها العشرة وهي: (الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة) (المصدر السابق، ٣٧٢)، وشرحها بما يؤكد مبدأ السرية والتخابر والانتقاء والطاعة المطلقة.

وكما أن السرية حاضرة في مراحل دعوة الإخوان المسلمين فهي حاضرة كذلك في الوسائل العملية لتحقيقها؛ حيث يتابع المؤسس قوله: (خطونا هذه الخطوة الثانية في ثلاث صور:

١. **الكتائب**: ويراد بها تقوية الصف بالتعارف وتمازج النفوس والأرواح، ومقاومة العادات والمألوفات، والمران على حسن الصلة بالله تبارك وتعالى واستمداد النصر منه، وهذا هو معهد التربية الروحية للإخوان المسلمين.
٢. **الفرق**: للكشافة الجوالة والألعاب الرياضية، ويراد بها تقوية الصف بتنمية جسوم الإخوان وتعويدهم الطاعة والنظام والأخلاق الرياضية الفاضلة؛ وإعدادهم للجندية الصحيحة التي يفرضها الإسلام على كل مسلم؛ وهذا هو معهد التربية الجسمية للإخوان.
٣. **درس التعاليم في الكتائب أو في أندية الإخوان المسلمين**: ويراد به تقوية الصف بتنمية أفكار الإخوان وعقولهم بدراسة جامعة لأهم ما يلزم الأخ المسلم معرفته لدينه ودنياه؛ وهذا هو معهد التربية العلمية والفكرية للإخوان المسلمين).

فالوسائل المذكورة من الكتائب والفرق ودرس التعاليم، هي معاهد خاصة بالإخوان كما سماها المؤسس؛ من معهد التربية الروحية، إلى معهد التربية الجسمية، إلى معهد التربية الفكرية، يتم فيها إعداد الإخواني إعدادا خاصا قائما على الانتقائية والتخصيص بأشياء لا تكون لعامة المسلمين والجماهير.

وقد استخدمت الجماعة وسائل تربوية لا تخلو في تركيبتها من السرية؛ لأنها مبنية على الاختلاء بمجموعة من الأتباع ضمن برنامج تدريجي متمثل في: الأسرة، الكتيبة، الرحلة، المخيم أو المعسكر، الندوة، الدورة، المؤتمر؛ بعيدا عن الأنظار، يتربى فيها الفرد على الابتعاد عن المجتمع والعيش في قوقعة الجماعة، والشعور بالانتماء لها، ومع ذلك لا يتحرك فضول كثير من الناس كأولياء الأمور للتساؤل عما وراءها، ومن خلفها؟!، مع ظهور علامات الريبة؛ وفي هذا قالت العرب قديما: (ومُحْتَرَسٌ من مثلِه وهو حارسٌ)، وأصله من: (قول زياد، وكان لما قدم العراق، قال: من على حرسكم؟ قالوا: بَلْخٌ؛ قال: إنما يُحْتَرَسُ من مثل بَلْخٍ، فكيف يكون حرسيا؟) (اللخمي، ١٤٢٤هـ: ٥٣٦). ولا يشتبه عليك هذا الأمر بجواز تخصيص قوم بعلمٍ دون بقية الناس؛ فإن هذا في واد والجماعات والأحزاب في واد آخر؛ فالأول مبنِيٌّ على مراعاة عقول الناس، والتدرج في التعليم خشية الاشتباه، كما قال علي رضي الله عنه: (حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله) (ابن أبي إياس، ١٤٣٦هـ: ١٤٢)، ولهذا بوب له البخاري (١٤٢٢هـ: ١/ ٣٧) في صحيحه بقوله: باب من خص بالعلم قوما دون قوم

كراهية أن لا يفهموا، والآخر لون آخر تماما، مبني على انتقاء الأفراد المجندين؛ والاحتياطات الأمنية، والتخطيط بعيدا عن أعين الدولة وأجهزتها.

وهذا ما فهمه السلف الصالح في هذا الباب بالذات؛ حيث ربطوا الأمر بأفهام الناس وطبقاتهم وأحوالهم، وليس بالأمن والسرية، وهؤلاء عكسوه بالكلية؛ فبدل أن يكتموا ما ظاهره الخروج على السلطان عمن يسيء فهمه، كتموا أسرارهم في الإعداد والتكوين والانتقاء بغاية الخروج على السلطان في نهاية الأمر، أو عصيانه على أقل تقدير، ولهذا قال ابن حجر رحمه الله: (قوله: "ودعوا ما ينكرون" أي: يشتبه عليهم فهمه؛ وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة...وممن كره التحديث ببعض دون بعض، الإمام أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان...، ومن قبلهم أبو هريرة رضي الله عنه) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ٢٢٥)؛ حيث روى عنه البخاري أنه قال: "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين: فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم" (البخاري، ١٤٢٢هـ: ٣٥)؛ وحمل: (العلماء الوعاء الذى لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم...، وقال غيره: يحتمل أن يكون أراد مع الصنف المذكور ما يتعلق بأشراط الساعة وتغير الأحوال والملاحم في آخر الزمان، فينكر ذلك من لم يألفه ويعترض عليه من لا شعور له به) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ٢٢٥، ٢١٧)؛ قلت: ويؤيد المعنى الأول قول أبى هريرة رضي الله عنه: (لو حدثتكم بكل ما في جوفي لرميتموني بالبعر؛ قال الحسن: صدق؛ والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس) (ابن سعد، ١٤١٠هـ: ٢/ ٢٧٨)، وضابط ذلك أن يكون ظاهر النص يقوي البدعة، وهو غير مراد، فالإمساك عنه عند من يُخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوبٌ.

أما أهل السنة فمنهجهم مبني على التحذير من السِّرية في أمر الدين؛ أو التفريق بين ما يذاع وما لا يذاع؛ أو ما يُخص به الموافقون دون المخالفين؛ قال المقريزي رحمه الله: (الحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه، وجوهر لا سر تحته...ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سرٌّ ولا رمزٌ ولا باطنٌ غير ما دعا الناس كلهم إليه) (المقريزي، ١٤١٨هـ: ٤/ ١٩٨)، وقال ابن أبي العز رحمه الله: (دين الإسلام هو ما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده على ألسنة رسله، وأصل هذا الدين وفروعه روايته عن الرسل، وهو ظاهر غاية الظهور، يمكن كلّ مميّز من صغير وكبير، وفصيح وأعجم، وذكيّ وبليد، أن يدخل فيه بأقصر زمان...فقد دلّ الكتاب والسنة على ظهور دين الإسلام) (ابن أبي العز، ١٤١٧هـ: ٢/ ٧٨٧-٧٨٨).

ولوضوح الدين وظهوره للجميع، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (اِلْزَمْ دينَ الصبيِّ في الكُتّاب والأعرابى، والْهُ عمّا سوى ذلك) (ابن سعد، ١٩٦٨م: ٧/ ٣٦٤)؛ وقال سفيان الثوري: (عليكم بما عليه الجمالون - ويروى كذلك الحمالون - والنساء في البيوت، والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل) (البغوي، ١٤٠٣هـ: ١/ ٢١٧).

ولذلك يجب العناية بالنشأة والبداية السليمة؛ فإن من نشأ مع أهل البدع، وتشرَّب ما يتخابرون به دون عامة الناس، أو مع الأحزاب وتمرَّس على حياة تنفيذ الأوامر والخضوع المطلق للقائد والرأس؛ فإنه لا يكاد يسلم من الانحراف في الحال أو المآل؛ قال عمرو بن قيس الملائي رحمه الله: (إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه؛ فإذا رأيته مع أهل البدع فايأس منه؛ فإن الشاب على أول نشوئه) (ابن بطة،

١٤١٥هـ: ١/ ٢٠٥).

المبحث الثالث:

معلم حمل السيف والخروج على الحاكم

من المعالم والخصائص التي تميز الفرق والجماعات المنحرفة، اجتماعهم على السيف- في الحال أو المآل - في وجه الحاكم المسلم، والخروج على أمة محمد صلى الله عليه وسلم يضربون برها وفاجرها، ولا يتحاشون من مؤمنها، ولا يفون بذي عهدها (مسلم، ٣/ ١٤٧٦)، وهذا المعلم من أدق المعالم التي اتفقوا عليها قديما وحديثا؛ وهو نتيجة حتمية لما سبق من الطعن في العلماء والتخابر دون المسلمين.

وقد تفطن العلماء لهذا المعلم منذ زمن بعيد، وحذروا المسلمين منه، وأوضحوا اجتماع أهل البدع عليه؛ وعدم اختصاصه بطائفة دون أخرى، قال سلام بن أبي مطيع: (كان أيوب يسمي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف) (الفريابي، ١٤١٨هـ: ٢١٥)، وعن أبي قلابة: (ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف) (الدارمي، ١٤١٢هـ: ١/ ٢٣١ رقم ١٠٠، وصحح المحقق سنده)، قال ابن أبي العز رحمه الله مبينا وجه تحذير السلف من الأهواء على وجه العموم: (ذمَّ السلف أهل الأهواء، وذكروا أن آخرَ أمْرِهم السيف) (ابن أبي العز، ١٤١٧هـ: ٢/ ٤٣١).

ومما يلفت النظر أنك تجد الطائفتين على طرفي نقيض كالخوارج والمرجئة؛ هذه تكفر بالكبيرة، والأخرى على النقيض منها؛ لكنهما مجتمعتان على الخروج وحمل السلاح في وجه الحاكم، قال ابن حزم رحمه الله: (اعلموا رحمكم الله أن جميع فرق الضلالة لم يجر الله على أيديهم خيرا، ولا فتح بهم من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقون كلمة المؤمنين، ويَسُلُّون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين؛ أما الخوارج والشيعة فأمرهم في هذا أشهر من أن يُتكَلَّف ذِكْرُهُ...وأما المرجئة فكذلك...والمعتزلة في سبيل ذلك...فالله الله أيها المسلمون تحفظوا بدينكم) (ابن حزم، ١٣٢١هـ: ٤/ ٢٢٧).

وأكد العلماء نسبة الخروج للمرجئة دفعا لتوهم ارتباط عدم التكفير بعدم الخروج، وأن الواقع خلاف ذلك؛ قال يوسف بن أسباط: (المرجئة... يرون السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم) (الكرماني، ١٤٢٢هـ: ٣/ ١٠١٦)، واعتبروا ذلك غير متناسق مع قولهم بالإرجاء؛ قال إبراهيم النخعي: (الخوارج أعذر عندي من المرجئة) (عبد الله بن أحمد، ١٤٠٦هـ: ١/ ٣٣٧)؛ لأن التكفير يستلزم الخروج؛ أما الإرجاء فلا وجه فيه للخروج!

كما أكدوا أن عدم حمل بعض فرق الخوارج للسيف لا يعني أنهم لا يقولون به؛ فقد وصفهم ابن حجر بقوله: (القعدية قوم من الخوارج كانوا يقولون بقولهم ولا يرون الخروج بل يزينونه) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ٤٣٢)، وهنا مكمن الخطر فيهم، فتزيينهم للخروج أكثر خطورة من خروجهم بأنفسهم فقط، لما في التزيين من تكثير الخارجين، وتحول الخروج إلى فتنة عامة يشارك فيها أصناف كثيرة من الناس، ولذلك كانوا أخبث فرق الخوارج، قال عبد الله الضعيف: (قعد الخوارج هم أخبث الخوارج) (أبو داود، ١٤٢٠هـ: ٣٦٢).

أما منهج أهل السنة وطريقتهم في التعامل مع حكامهم فهي على النقيض من ذلك؛ قال الحليمي: (لا ينبغي لرعية السلطان أن يتحسسوا أخباره ويبتغوا عوراته، ويتطلبوا عثراته، ويستشعروا خلافه، ويبغوا الخروج عليه للأسباب

والغرض به؛ ولا ينبغي إذا رأى أحد من سلطانه شيئا يكرهه أن يشتمه أو يذكره بسوء، وإن ضاق به صدرًا أن يلعنه، لأنه ظل الله في الأرض، والتهيب والإجلال أليق بمحلِّه وزينتِه من الاحتقار والإذلال) (الحليمي، ١٣٩٩هـ: ٣/ ١٧٢)، وقد وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين لطريقة التعامل مع الحكام فقال: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) (مسلم: ١/ ٧٤ ح ٩٥)، وقد تتابع العلماء في شرح ذلك وتوضيحه؛ قال ابن رجب: (النصيحة لأئمة المسلمين:... حب اجتماع الأمة عليهم، وكراهة افتراق الأمة عليهم... والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبّ إعزازهم في طاعة الله عز وجل...وتنبيههم في رفقٍ ولطفٍ، ومجانبة الوثوب عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك) (ابن رجب، ١٤٢٢هـ: ١/ ٢٢٣)، وقال ابن حجر: (النّصيحة لأئمة المسلمين إعانتهم على ما حمّلوا القيام به، وتنبيههم عند الغفلة، وسدّ خلّتهم عند الهفوة، وجمع الكلمة عليهم، وردّ القلوب النّافرة إليهم) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ: ١/ ١٣٨).

ومن سلك هذا المسلك كان محصنا بإذن الله من مذهب الخوارج وجادتهم الخاطئة؛ قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (لا يجوز لأحد أن يشق العصا أو يخرج عن بيعة ولاة الأمور أو يدعو إلى ذلك، لأن هذا من أعظم المنكرات، ومن أعظم أسباب الفتنة والشحناء، والذي يدعو إلى هذا هو دين الخوارج) (الحصين، ١٤٢٨هـ: ٧١)؛ ووصف الشيخ ابن عثيمين من (يشيع مساوئ الحكومة بين الناس ويوغر الصدور عليها) بقوله: (هذه جادة خاطئة جدا، ومخالفة للشرع، وخطيرة على المجتمع، وسبب للفتن) (لقاء الباب المفتوح، العثيمين، موقع الشيخ، لقاء رقم ١٢٨).

والنصوص في تحريم الخروج على الحاكم وحمل السلاح عليه والنهي عن منازعة الأمر أهله، كثيرة متنوعة تطلب في مظانها، والقاعدة العامة المطردة في هذا الباب هي ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (كل مَا أوجب فتْنَةً وَفرْقَةً فليس من الدّين؛ سَوَاءً كانَ قولا أو فعلا) (ابن تيمية، ١٤٠٣هـ: ١/ ٣٧).

المبحث الرابع:

معلم الولاء والبراء للفرقة وفكرتها لا للعقيدة وأهلها.

من أهم ما يميز الفرق والجماعات قديما وحديثا انحرافهم في عقيدة الولاء والبراء؛ حيث يتحول من قيامه على الدين والعقيدة إلى ربطه بالفرقة وفكرتها؛ ويسلكون في ذلك طريق التدرج؛ فيبدأون بتعظيم شيوخهم وتقديسهم، ثم لزوم طاعتهم والغلو فيهم، إلى البيعةِ (حقيقة أو حكما) المبتدعةِ؛ وهذه المراحل والمظاهر لازمت الفرق والجماعات من بدايات ظهورها إلى يومنا هذا، تخف وتشتد بحسب تغير الظروف المكانية والزمانية، وأحوال المسلمين ودولتهم قوة وضعفا؛ فقد شهدت الخوارج وهي أول فرقة في الإسلام تَحَيُّزَ أتباعها لكيانهم الجديد وانصرافهم للقيادات المتَوَلِّدَة رغم توفر كل ذلك في المجتمع المسلم المتكون من خيرة الأمة وهم الصحابة والتابعون، انتهى بهم المطاف إلى مبايعة نافع بن الأزرق، ثم مفارقة تامة لجماعة المسلمين بانحيازهم إلى حروراء، ثم انشقاق ومحاربة ديار الإسلام واستباحة بيضتهم (الشهرستاني، ١٣٨٧هـ: ١/ ١١٨-١١٩)، وهكذا الشيعة التي أصغت إلى ابن سبأ وتجمَّعت حوله، وصدَّقت أكاذيبه ودعاويه الباطلة؛ حتى تصدى لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعقابه الحازم لما حرَّق غلاتهم، وتوَّعد من يفضله على الشيخين

بحَدِّ الفرية، وكان أصل إثارة الناس على الخليفة عثمان ابن عفان رضي الله عنه حتى قتل (ابن حزم، ١٣٢١هـ: ٢/ ٩١)، ثم المعتزلة حذت حذو من سبقها فمجرد اختلاف واصل بن عطاء مع شيخه الحسن البصري في مرتكب الكبيرة، ما لبث أن اعتزله وتحلق بحلقة في نفس المسجد، والتف حوله أتباعه، وانفصلوا عن المجتمع المسلم وأهل العلم فيه، ولم يلبث أن بدأ يبعث البعوث للدعوة لمذهبه؛ وبث دعاته في البلدان؛ فأرسل للمغرب، وخراسان، واليمن، والجزيرة، والكوفة، وأرمينيا؛ مما أدى لانتشار مذهبه في ربوع واسعة من البلدان وانتمائهم لفكره وعقائده، حتى تبناه بعض الخلفاء العباسيين وحملوا الناس عليه، وأدخل المعتزلة حينها المعتقد الخاص بفرقتهم لبيعة الخلفاء ووَالَوا فيه وعادوا عليه (عبد الجبار، ٢٣٧)، وهكذا الصوفية القائمة على بيعةِ المريدِ للشيخِ وتعظيمه وتقديسه، لدرجة أنَّ من لا شيخَ له فشيخُه الشيطان، ولا يمكن للمريد الوصول إلى الله دون سلوك طريق من الطرق الصوفية، التي تنص على أن التلميذ أمام شيخه كالميت بين يدي غَسَّالِه (القاسم، ١٤٠٨هـ: ٣١٧)، وبلغ هذا الأمر ذروته بعد ذلك عند الحركة الباطنية التي سلكت طرقا لكسب المريدين تبتدئ بالتَّفَرُّسِ ومعرفة ميول وقابلية المستهدَف لأفكارهم إلى الربط وهو بيعة وعهد على عدم إفشاء أسرارهم وتنتهي بالخلع والمسخ والسلخ؛ وهو الخروج من الإسلام إلى الفكر الباطني الكامل، الذي يأخذه عن شيوخهم وأئمتهم (البغدادي، ١٩٧٧م: ٢٨٢-٢٨٣).

واستمر هذا الانحراف في الولاء والبراء بدرجاته ومراحله؛ وهي: تعظيم شيوخهم وتقديسهم، ثم لزوم طاعتهم والغلو فيهم، ثم البيعة المبتدعة (حقيقة أو حكما)، إلى عصرنا الحاضر لما ظهرت التنظيمات التي تنتسب إلى الإسلام، واتخذوا ما يسمى بالمشروع الحركي لإقامة الدولة أو الخلافة الإسلامية، كما يظهر ذلك بتأمل هذا المشروع الحركي من جذوره الفكرية، وطرقه التنظيمية، وتاريخه العملي المليء بالأحداث المأساوية، والآثار الدموية، وزعزعة أمن المجتمعات واستقرارها بثورات ومواجهات كارثية.

وقد أوضح الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله دور الغلو والتعظيم الذي يقود إلى الطاعة المطلقة وأثرهما في تحويل الولاء والبراء من الارتباط بالأصول والدعوة إلى تبعية ماسخة للأشخاص فقال: (القيادة والزعامة في الفرقة والجماعة يطغى الاهتمام بها على الفكرة والمنهج والأصول؛ التي تبنى عليها أصول الجماعة في دعوتها، وهذا يؤول إلى تبعية ماسخة للأفراد، المنتجة للمنتمين بأنهم (جنود للقيادة) لا للدعوة والغاية؟) (أبو زيد، ١٤١٠هـ: ١١٧-١١٨)؛ فلا يجوز الاستغناء عن الموافق مهما كانت أخطاؤه ما دام وفِيًّا؛ ويحرصون على الألفة والصحبة حفاظا على كيان المجموعة، كما قال محمد الغلابي: (كان يقال: يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة) (ابن بطة، ١٤١٥هـ: ٢/ ٤٧٩).

وقد صرح بهذه الحقيقة أخبر الناس بهم ممن عاش في أحضان التنظيمات المعاصرة؛ ثم كشف حقيقتهم المخفية، فبيَّن كيف تنحرف عقيدة الولاء والبراء فيهم، والنتائج الخطيرة التي تترتب على ذلك فوصف التنظيم السري وتأثيره على المنتمي إليه بأنه: (يوهن ارتباطه بالمجتمع المسلم...يتحول الانتماء للمجموعة الصغيرة...بدلا من الولاء العام للإسلام وللمسلمين ككل) وأن ذلك أوجد: (مشكلة التمزقات التي عانت منها كل الجماعات) وأحدث: (العزلة الشعورية عن المجتمع) وأنتج: (كثيراً من التصرفات الشاذة الخارجة على المجتمع) ومن أخطر ذلك: (إحساس أفراده...أن

عملهم وأشخاصهم هم الأولى بالرعاية والاهتمام والأحق بالبقاء والحماية...وعليه فإنه يسهل عليهم انتهاك كل شيء؛ ووطأ أي أحد أو جماعة يعتقدون بالحق أو بالباطل ضرره على تنظيمهم، بغض النظر عن شرعية موقفهم...وقد شاهدنا مقتل أناس لأنهم أضروا بالتنظيم أو بأفراد منه؛ أو صاروا من وجهة نظرهم خطرا عليهم) (حافظ، https://www.eigportal.com/?s)؛ فكل هذه الآفات هي في ذاتها باطلة ولو زعم أهلها أنهم على حق.

أما أهل السنة والجماعة فإن الولاء والبراء عندهم مبني على أساس الدين، من غير زيادة أو نقصان فيه؛ فقد نقل أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن أهل السنة أنهم: (أجمعوا على النصيحة للمسلمين والتولي بجماعتهم، وعلى التوادد في الله، والدعاء لأئمة المسلمين) (الأشعري، ١٤١٣هـ: ١٧٦)، وأوضح كيفية تطبيق ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: (الحمد والذم، والحب والبغض، والموالاة والمعادة، إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانُه كتابُه؛ فمن كان مؤمنا وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافرا وجبت معاداته من أي صنف كان؛ ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٢٨/ ٢٢٨)، ووصف هذا الكلام بأنه: (مذهب أهل السنة والجماعة، بخلاف الخوارج والمعتزلة، وبخلاف المرجئة والجهمية؛ فإن أولئك يميلون إلى جانب، وهؤلاء إلى جانب، وأهل السنة والجماعة وسط) (ابن تيمية، ١٩٨٧م: ٣/ ٤٧٠)؛ وسبب هذه الوسطية هو: تميزهم في مقالتهم وفي الانتساب لإمامهم؛ فإن: (الطائفة إنما تتميز بذكر قولها، أو بذكر رئيسها، ولهذا كان المؤمنون متميزين بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فالقول الذي يدعون إليه هو كتاب الله، والإمام الذي يوجبون اتباعه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا بني الإيمان، وبذلك وجب الموالاة والمعاداة) (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ: ٢/ ١٢٥).

ولا يعني هذا عدم وجود خصوصيات مباحة تفرزها الإنتماءات؛ لكن المحذور أن: (يفرق بين المؤمنين لأجل ما يتميز به بعضهم عن بعض؛ مثل: الأنساب والبلدان، والتحالف على المذاهب والطرائق والمسالك والصداقات وغير ذلك... فيحتاج المؤمن إلى معرفة العدل وهو الصراط المستقيم، وإلى العمل به، وإلا وقع إما في جهل وإما في ظلم) (ابن تيمية: ١٣٣)؛ فالمدح والذم معلق بـ: (الأسماء الموجودة في الكتاب والسنة، وإجماع الأمة؛ فأما [ما] سوى ذلك من الأسماء فإنما تذكر للتعريف -كأسماء الشعوب والقبائل- فلا يجوز تعليق الأحكام الشرعية [بها]، بل ذلك كله من فعل أهل الأهواء والتفرق والاختلاف، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ ١/ ٣٧٨)، قال الخطابي رحمه الله محذرا من هذا المسلك: (دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك) ثم أوضح سبب ذلك فقال: (يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك ودينك لهم؛ فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم ووليهم) (أبو شامة، ١٤٠٣هـ: ٧٣).

ولهذا المعلم جملة من المظاهر يتجلى فيها؛ زادته انحرافا وضلالا، وظلما واعتداء؛ وهي:

الأول: التعصب المطلق لما يُجهل معناه ودليله.

يصير قول الفرقة والجماعة أو موقف الحزب في ذاته معيار الولاء والبراء، ولا يهم معرفة تفاصيله ودلائله بقدر ما يهم الكون والاصطفاف إلى جانب أصحابه، واتخاذ موقف مطلق من المخالف ولو كان أعلم الناس وأعقلهم وأفضلهم، قال

شيخ الإسلام: (تجد قوما كثيرين يحبون قوما ويبغضون قوما؛ لأجل أهواء لا يعرفون معناها ولا دليلها، بل يوالون على إطلاقها أو يعادون من غير أن تكون منقولة نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة، ومن غير أن يكونوا هم يعقلون معناها ولا يعرفون لازمها ومقتضاها، وسبب هذا إطلاق أقوال ليست منصوصة، وجعلها مذاهب يدعى إليها، ويوالى ويعادى عليها...دين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة نبيه وما اتفقت عليه الأمة؛ فهذه الثلاثة هي أصول معصومة، وما تنازعت فيه الأمة ردوه إلى الله والرسول) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٢٠/ ١٦٤)؛ وحالهم كحال الشاعر الجاهلي دريد بن الصمة (ابن قتيبة، ١٤٢٣هـ: ٢/ ٧٣٨):

وهل أنا إلا من غزية إن غوت

غويت وإن ترشد غزية أرشد

الثاني: امتحان الناس بالمقالات المبتدعة.

أحيانا يشتد التمايز والاصطفاف والكون مع الجماعة بسبب الموقف أو المقالة، فلا يكتفى بالبراءة من المخالف والتشنيع عليه؛ بل يصل لحدٍّ استفزاز الساكت الذي لا يجهر بمخالفتهم، أو يكون متوقفا في الموضوع توقفا شرعيا؛ فيمتحن ويبتلى ولا يرضون بسكوته أو توقفه، قال شيخ الإسلام: (من شعار أهل البدع إحداث قول أو فعل، وإلزام الناس به وإكراههم عليه، أو الموالاة عليه والمعاداة على تركه، كما ابتدعت الخوارج رأيها وألزمت الناس به، ووالت وعادت عليه، وابتدعت الرافضة رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه، وابتدعت الجهمية رأيها وألزمت الناس به ووالت وعادت عليه...ولهذا كان أئمة السنة والجماعة لا يلزمون الناس بما يقولونه من موارد الاجتهاد ولا يكرهون أحدا عليه... مع استدلالهم عليها بالأدلة الشرعية، فكيف بإلزام الناس وإكراههم على أقوال لا توجد في كتاب الله، ولا في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تؤثر عن الصحابة والتابعين ولا عن أحد من أئمة المسلمين؟)، (ابن تيمية، ١٤٢٠هـ: ١/ ١٧٦- ١٨٠)؛ والواجب الإعراض عن امتحان المسلمين؛ فإن هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٣/ ٤١٦).

الثالث: التقصير في حقوق المسلمين والاعتداء عليهم.

قد يترتب على الولاء والبراء البدعيين معاملة خاصة للموافق أو المخالف، توقع صاحبها في محاذير شرعية، تشمل مختلف أنواع الأذى والاعتداء حتى تصل إلى الحرب والقتال؛ قال شيخ الإسلام: (مداومة الإنسان على أمر جائز مرجِّحًا له على غيره ترجيحا يحب من يوافقه عليه ولا يحب من لم يوافقه عليه، بل ربما أبغضه؛ بحيث ينكر عليه تركه له، ويكون ذلك سببا لترك حقوق له وعليه، يوجب أن ذلك يصير إصرا عليه لا يمكنه تركه، وغِلًّا في عنقه يمنعه أن يفعل بعض ما أُمر به، وقد يوقعه في بعض ما نهي عنه، وهذا القدر الذي قد ذكرته واقع كثيرا... ثم يخرج إلى:

- المدح والذم، والأمر والنهي بغير حق.
- ثم يخرج ذلك إلى نوع من الموالاة والمعاداة غير المشروعين من جنس أخلاق الجاهلية...
- ثم يخرج من ذلك إلى العطاء والمنع؛ فيبذل مالَه على ذلك عطيةً ودفعًا وغيرَ ذلك من غير استحقاقٍ شرعيٍ، ويَمْنَعُ مَنْ أَمَرَ الشارِعُ بإعطائه إيجابًا أو استحبابًا.
- ثم يخرج من ذلك إلى الحرب والقتال) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٣/ ٤١٦).

وقد ذكر المؤرخون وغيرهم عدة نماذج من مظاهر هذا التحزب؛ قال المقريزي: (وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر... وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا... حتى إنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد، بحيث أن من خالفه ضرب عنقه...لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعري، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها، وأنكر عليه، ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب) (المقريزي، ١٤١٨هـ: ٤/ ١٦٧).

وشمل الأمر جانبا مهما من الحياة الاجتماعية للمسلمين؛ فمنع بعض الفقهاء الأحناف تَزَوُّج الحنفي من المرأة الشافعية، ثم صدرت فتوى من فقيه آخر ملقب بمفتي الثقلين؛ فأجاز تَزَوُّج الحنفي بالشافعية؛ وعلل ذلك بتعليل قبيح فقال: تنزيلا لها منزلة أهل الكتاب (الصنعاني، ١٤٠٥هـ: ١٩)، في مآسي كثيرة نتجت عن التعصب للحزب والطائفة والمذهب؛ لم تستثن حتى أقرب الناس وأعظمهم منزلة وحرمة في الدين؛ قال اللكنوي عن أحد الملوك الذي كان شافعيا كبقية أهله، ثم تحنف وتعصَّب: (وكان متغاليا في التعصب لمذهب أبي حنيفة، قال له والده يوما: كيف اخترت مذهب أبي حنيفة وأهلك كلهم شافعية؟ فقال: أترغبون عن أن يكون فيكم رجل واحد مسلم) (اللكنوي، ١٣٢٤هـ: ١٥٢)؛ وليست العبرة هنا بالمذهب الفقهي ونوعه؛ ولكن بالتحزب وخطورته، فقد قال القرطبي رحمه الله: (ذهب بعض المتأخرين والمتقدمين من المتكلمين إلى أن من لم يعرف الله تعالى بالطرق التي طرقوها، والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه وهو كافر، فيلزم على هذا تكفير أكثر المسلمين، وأول من يبدأ بتكفيره آباؤه وأسلافه وجيرانه، وقد أورد على بعضهم هذا فقال: لا تُشَنِّع عليَّ بكثرة أهل النار، أو كما قال؛ قلت: وهذا القول لا يصدر إلا من جاهل بكتاب الله وسنة نبيه، لأنه ضَيَّق رحمة الله الواسعة على شِرْذِمَة يسيرة من المتكلمين، واقتحموا في تكفير عامة المسلمين) (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٧/ ٣٣٢)؛ وفي هذا بيان خطورة الولاء والبراء على مقالة الحزب أو الفرقة، وآثار استفحال واستحكام ذلك في النفوس مما يؤدي إلى الالتزام بأشنع الأقوال والأفعال في حق عموم المسلمين.

الرابع: التحزب المذموم وتفريق جماعة المسلمين.

إن الفرقة أو الطائفة قد تتحزب ويصير لها رأس، مما ينتج عنه ممارسات منحرفة، تسبب فرقة مذمومة شرعا، وأثرا سيئا على جماعة المسلمين، قال ابن تيمية: (وأما - رأس الحزب - فإنّه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبًا، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان، فهم مؤمنون؛ لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا، مثل التعصّب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل، والإعراض عمّن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرّق الذي ذمّه الله تعالى ورسوله، فإنّ اللهَ ورسولَه أمرا بالجماعة والائتلاف ونَهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ١١/ ٩٢)؛ وهذا من فعل أهل البدع عموما وممارساتهم؛ قال ابن تيمية: (ليس لأحد أن ينصب للأمة

شخصا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي صلى الله عليه وسلم...بل هذا من فعل أهل البدع) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٢٠/ ١٦٤).

الخامس: أثر الحزبية والطائفية على المفاضلة بين المؤمنين.

من آثار الولاء والبراء للفرقة والحزب تفضيل الموافق على المخالف مطلقا؛ فلو كان المخالف لهم من أتقى خلق الله وأتبعهم لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالموافق عندهم أفضل منه؛ وهذا مسلك بدعي خطير، قال شيخ الإسلام: (أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦]؛ فقد أخبر سبحانه أن ولي المؤمن هو الله ورسوله وعباده المؤمنين؛ وهذا عام في كل مؤمن موصوف بهذه الصفة سواء كان من أهل نسبة أو بلدة أو مذهب أو طريقة أو لم يكن...؛ فكيف يجوز مع هذا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تفترق وتختلف حتى يوالي الرجل طائفة ويعادي طائفة أخرى بالظن والهوى؛ بلا برهان من الله تعالى وقد برأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم ممن كان هكذا...وأقل ما في ذلك أن يُفَضِّلَ الرجل من يوافقه على هواه وإن كان غيره أتقى لله منه، وإنما الواجب أن يقدم من قدمه الله ورسوله، ويؤخر من أخره الله ورسوله، ويحب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله؛ وينهى عما نهى الله عنه ورسوله وأن يرضى بما رضي الله به ورسوله؛ وأن يكون المسلمون يدا واحدة... إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف، وأكرم المتقون من جميع الطوائف؛ كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتُصْلِحُ أمر المسلمين) (ابن تيمية، ١٩٩٥م: ٣/ ٤١٦-٤٢٣).

السادس: كون الولاء والبراء البدعي مدخلا لأهل الزندقة لهدم الإسلام.

لقد علم أعداء الإسلام أن مفهوم الإسلام الشامل القائم على الكتاب والسنة، والاحتكام للشرع المنزل، لا للهوى المضَلِّل لا يسمح بولوجهم لعمق المجتمع الإسلامي لضرب الإسلام وهدمه من داخله وبسواعد أبنائه، فلذلك تواصوا فيما بينهم بتوظيف الولاء والبراء البدعي لتحقيق هدفهم، مهما كان نوعه ولأي شيء ينتسب صاحبه، وإن كانت بعض تلك الولاءات أحب إليهم، وأسرع في تحقيق مرادهم من الأخرى، قال شيخ الإسلام: (لما نبغت القرامطة الباطنية وهم يتظاهرون بالتجهم والرفض جميعا، وهم في الباطن من أعظم بني آدم كفرا وإلحادا، حتى صار شعارهم الملاحدة عند الخاص والعام، وهم كافرون بما جاءت به الرسل مطلقا، ومن أعظم الناس منافقة لجميع الناس من أهل الملل: المسلمين واليهود والنصارى، وغير أهل الملل...كان من وصيتهم لدعاتهم أن المسلمين إذا أتيتهم فلا تأت هؤلاء الذين يقولون الكتاب والسنة فإنهم صعاب عليك لا يستجيبون لك، ولكن ائتهم من جهة التشيع؛ فأظهِر الموالاة لآل محمد، والتعظيم لهم والانتصار لهم، والمعاداة لمن ظلمهم، واذكر مِن ظُلْمِ الأولين لهم ما أمكن؛ فإن ذلك يوجب أن يستجيب لك خلق عظيم، وبذلك يمكنك القدح في دينهم أخيرا) (ابن تيمية، ١٤٢٦هـ: ٣/ ٥١٣)؛ فانظر كيف استخدموا ولاء وبراء بدعيين، مبنيّين على قضية سياسية عاطفية، يكثر فيها الدس والكذب، ويطغى عليها تهييج النفوس وإثارة النعرات؛ ليصلوا إلى مرحلة القدح في الدين، وكم أدخلوا فيه من الباطل والكفر والشرك والبدع بهذه الحيلة الشيطانية.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث على هذا الوجه الذي أسأله عز وجل أن يكون هو المبتغى به، والمطلوب رضاه عنه، والمسؤول أن يكتب له القبول، فإن أصبت فمنه وحده سبحانه وتعالى، وله الفضل والمنة، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان أعوذ بالله من الضلال والفتنة، وقد توصلت بعد دراسة هذا الموضوع الهام إلى بعض النتائج والتوصيات أوردها فيما يلي:

النتائج

١. هناك ممارسات مشتركة بين جميع الفرق العقدية والتنظيمات الحزبية يمكن من خلالها استشراف انحراف أصحابها قبل التعرف على تفاصيل معتقداتها أو خطورة تنظيمهم.
٢. إن توافق جميع الفرق العقدية والتنظيمات الحزبية على بعض الممارسات تعتبر في ذاتها معالم مهمة لكشفها والحذر منها.
٣. وقفت خلال بحثي لهذا الموضوع الهام على أربع معالم ذكرها العلماء يجتمع عليها كل الفرق والجماعات قديما وحديثا؛ وهي: التحذير من العلماء، السرية والتخابر، حمل السيف والخروج على الحاكم، الولاء والبراء للفرقة أو التنظيم لا للعقيدة والمسلمين.
٤. يمكن لكل مسلم استعمال هذه المعالم للحذر من أصحابها؛ لوضوحها وعدم حاجته للتخصص الشرعي الدقيق لإدراكها.
٥. إن جعل معيار الولاء والبراء مبنيا على الولاء للفرقة أو التنظيم، ينتج آثارا وأفعالا سيئة على الدين والفرد والمجتمع.
٦. إن تعظيم المرجعيات وتقديسهم، ثم الطاعة والغلو فيهم، ثم البيعة حقيقةً أو حكمًا؛ هي أسس الانحراف في مفهوم الولاء والبراء عند الفرق والجماعات.
٧. إذا عوقب المعتدون من جميع الطوائف، وأكرم المتقون من جميع الطوائف؛ كان ذلك من أعظم الأسباب التي ترضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتصلح أمر المسلمين.

التوصيات

١. أوصي بدراسة وكشف أساليب الفرق والجماعات والأحزاب المعاصرة في ضوء ممارساتهم، التي تسهل التعرف عليهم أو على الأقل الشك والتوقف في أمرهم.
٢. أوصي الشباب وعموم المسلمين بعدم الحرص على الخوض في تفاصيل الفرق والجماعات والأحزاب، وتعليق موقفهم منهم على ذلك، وأن يكتفوا بمعرفة الممارسات المريبة التي تنبئ عن مكنوناتهم، وترك تفاصيل العلم لأهله المختصين والثقة بهم وبعلمهم.
٣. أوصي بالاستفادة من المراجعات المعاصرة للجماعات والأحزاب، ومن شهادات المنشقين عنها، أو من مذكرات القادة وكبار المسؤولين فيها، لتوثيق حقيقتها، وكشف بواطنها، وطمأنة من يشك أو يتردد أو ينكر ما ينسب لهم من منكرات وعظائم أهلكت الحرث والنسل، وأفسدت الدين والفطرة والعقل؛ فلا دليل أعظم من الإقرار.

المراجع والمصادر

١. ابن أبي إياس، آدم، ١٤٣٦هـ، كتاب العلم والحلم، مملكة البحرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢. ابن أبي العز، محمد، ١٩٩٧م، شرح العقيدة الطحاوية، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣.ابن بطة، عبيد الله، ١٩٩٤م، الإبانة الكبرى، ت: رضا نعسان وآخرون، ط٢، السعودية: دار الراية.

٤.ابن تيمية، أحمد، ١٤٠٣هـ، الاستقامة، ت: محمد سالم، ط١، الرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

٥.ابن تيمية، أحمد، ١٤٢٦هـ، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية. ت: مجموعة، ط١، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٦.ابن تيمية، أحمد، ١٩٨٧م، الفتاوى الكبرى، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧.ابن تيمية، أحمد، ١٩٩٥م، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.

٨.ابن تيمية، أحمد، ١٩٩٩م، التسعينية، ت: محمد العجلان، ط١، الرياض: مكتبة المعارف.

٩.ابن تيمية، أحمد، قاعدة في المحبة، ت: محمد سالم، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

١٠.ابن جبريل، حياة، ٢٠٠٢م، الآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، ط١، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

١١.ابن حجر، أحمد، ١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة.

١٢.ابن حزم، علي، ١٣٢١هـ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت: دار الفكر: عن مطبعة التمدن.

١٣.ابن حنبل، أحمد، ١٩٩٩م، الزهد، ت: محمد شاهين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤.ابن رجب، عبد الرحمن، ٢٠٠١م، جامع العلوم والحكم، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥.ابن سعد، محمد، ١٤١٠هـ، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية.

١٦.ابن سعدي، عبد الرحمن، ١٩٩١م، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، ط١، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٧.ابن عبد البر، يوسف، ١٩٩٤م، جامع بيان العلم وفضله، ت: الزهيري، ط١، السعودية: دار ابن الجوزي.

١٨.ابن عساكر، علي، ١٤٠٤هـ، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٩.ابن قدامة، عبد الله، ١٩٦٨م، المغني، مكتبة القاهرة.

٢٠.ابن هشام، محمد، ٢٠٠٣م، المدخل إلى تقويم اللسان، ت: حاتم الضامن، ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٢١.أبو زيد، بكر، ١٤١٠هـ، حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، ط١، السعودية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٢.أبو شامة، عبد الرحمن، ١٤٠٣هـ، مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول، ت: صلاح الدين مقبول، الكويت: مكتبة الصحوة.

٢٣.الأشعري، علي، ١٤١٣هـ، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، ت: عبد الله الجنيدي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.

٢٤.البخاري، محمد، ١٤٢٢هـ، الجامع المسند

الصحيح، ت: محمد الناصر، ط١، دار طوق النجاة.

٢٥.البغدادي، عبد القاهر، ١٩٧٧م، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة.

٢٦.البغوي، الحسين، ١٩٨٣م، شرح السنة، ت: شعيب الأرنؤوط وغيره، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

٢٧.الحصين، محمد، ١٤٢٨هـ، الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية، ط٣، السعودية: مطابع الحميضي.

٢٨.الحليمي، الحسين، ١٩٧٩م، المنهاج في شعب الإيمان، ت: حلمي فودة، ط١، بيروت: دار الفكر.

٢٩.الدارمي، عبد الله، ٢٠٠٠م، مسند الدارمي، ت: حسين أسد، ط١، السعودية: دار المغني.

٣٠.الذهبي، محمد، ١٩٦٣م، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي البجاوي وآخرون، ط١، بيروت: دار المعرفة.

٣١.الذهبي، محمد، ١٩٨٥م، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٢.الشاطبي، إبراهيم، ١٩٩٢م ، الاعتصام، ت: سليم الهلالي، ط١، السعودية: دار ابن عفان.

٣٣.الشهرستاني، محمد، ١٣٨٧هـ، الملل والنحل، ت: عبد العزيز الوكيل، مصر: دار الاتحاد العربي.

٣٤.الصابوني، إسماعيل، ١٩٩٨م، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ت: د.ناصر الجديع، ط٢، الرياض: دار العاصمة.

٣٥.الصنعاني، محمد، ١٤٠٥هـ، إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، ت: صلاح الدين مقبول، ط١، الكويت: الدار السلفية.

٣٦.الطبري، محمد، ١٣٨٧هـ، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت: دار التراث.

٣٧.الطحاوي، أحمد، ١٤١٤هـ، متن الطحاوية، ت: الألباني، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

٣٨.العثيمين، محمد، ١٤٢٦هـ، الصحوة الإسلامية توجيهات وضوابط، السعودية: مدار الوطن.

٣٩.العواجي، غالب، ٢٠٠١م، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط٤، جدة: المكتبة العصرية الذهبية.

٤٠.الفريابي، جعفر، ١٩٩٧م، كتاب القدر، ت: عبد الله المنصور، ط١، السعودية: أضواء السلف.

٤١.القاسم، محمود، ١٩٨٧م، الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، ط١، بيروت: دار الصحابة.

٤٢.القاضي، عبد الجبار، كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، الدار التونسية للنشر.

٤٣.القرطبي، محمد، ١٩٦٤م، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وآخرون، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

٤٤.القشيري، مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٥.اللالكائي، هبة الله، ٢٠٠٣م، شرح أصول اعتقاد أهل السنة، ت: د.أحمد الغامدي، ط٨، السعودية: دار طيبة.

٤٦.اللكنوي، محمد، ١٣٢٤هـ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط١، مصر: مطبعة دار السعادة.

٤٧.المرسال، ماجد، ٢٠١٥م، النذير مناقشة علمية

لأبـرز الشـبهات المتعلقـة بالإمامـة والجهـاد والتكفـير، ط٢، الريـاض: مطبعـة الحميـضي.

٤٨. المقريـزي، أحمـد، ١٤١٨هـ، المواعـظ والاعتبـار بذكـر الخطـط والآثـار، ط١، بـيروت: دار الكتـب العلميـة.

٤٩. النـووي، يحيـى، ١٣٩٢هـ، المنهـاج شرح صحيح مسـلم بـن الحجـاج، ط٢، بـيروت: دار إحيـاء الـتراث العربي.

٥٠. النـووي، يحيـى، تهذيـب الأسـماء واللغـات، بـيروت: دار الكتـب العلميـة.

٥١. اليحصبـي، عيـاض، ١٩٧٠، ١٩٨٣م، ترتيـب المـدارك وتقريـب المسـالك، ت: ابـن تاويـت الطنجـي وآخـرون، ط١، المغـرب: مطبعـة فضالـة.

مواقع وبرامج إلكترونية

٥٢. ابـن بـاز، عبـد العزيـز، ملاحظـات عـلى بعـض كتـب الشـيخ عبدالرحمـن بـن عبدالخالـق، https://bin-baz.org.sa/speeches/279.

٥٣. العثيمـين، محمـد، لقـاء البـاب المفتـوح، الموقـع الرسـمي لفضيلـة الشـيخ العلامـة محمـد بـن صالـح العثيمـين، مـادة صوتيـة.

مصـادر لتوثيـق مـا نسـب لجماعـة الإخـوان المسـلمين أو المنشـقين عنهـم.

١-البنـا، حسـن، ١٤٢٣هـ، مجموعـة رسـائل الإمـام الشـهيد حسـن البنـا، دار الدعـوة للطباعـة والنـشر والتوزيـع.

٢- محمـود، عـلي، ١٤١١هـ، وسـائل التربيـة عنـد الإخـوان المسـلمين دراسـة تحليليـة تاريخيـة، ط: ٤، دار الوفـاء.

٣-حافـظ، أسـامة، آفـات العمـل السـري ١-٢؛ آفات تربويـة؛ اسـترجعت بتاريـخ ٢٨/ ١٢/ ١٤٤٢هـ، https://www.eigportal.com/?s

almarajie walmasadir

1. abn 'abi aleizi, muhamad, 1997 m, sharh aleaqidat altuhawiat, t: shueayb al'arnawuwt wakhrun, bayrut: muasasat alrisalati.

2. abn almurtadaa ، 'ahmad, 1316 hu, almaniat wal'amal fi sharh kitab almalal walnahl, t: tuma 'ar nild, haydar 'abadi: matbaeat dar almaearif alnizamiati.

3. abn batat, eubayd allh, 1994 m, al'iibanat alkubraa, ti: rida nuesan wakhrun, t 2, alsaeudiatu: dar alraayati.

4. abn taymiat, 'ahmad, 1403 hu, alaistiqamat, t: muhamad salim, t 1, alrayad: jamieat muhamad bin sueud al'iislamiatu.

5. abn taymiat, 'ahmad, 1426 hu, bayan talbis aljihmiat fi tasis bidaeihim alkalamiat, alsaeudiat: mujmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.

6. abn taymiat, 'ahmad, 1987 m, alfatawaa alkubraa, t 1, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

7. abn taymiat, 'ahmad, 1995 m, majmue alfatawaa, t: eabd alrahman bin qasim, almadinat almunawarati: majmae almalik fihd.

8. abn taymiat, 'ahmad, 1999 m, altiseiniat, ti: muhamad aleajlan, t 1, alriyad: maktabat almaearifi.

9. abn taymiat, 'ahmad, qaeidat fi almahabat, t: muhamad salim, alqahirati: maktabat alturath al'iislamii.

10. abn jabril, hayat, 2002 m, aluathar almarwiat ean eumar bin eabd aleaziz fi aleaqidat, t 1, almadinat almunawarati: aljamieat al'iislamiati.

aleamu lil'iielam wal'iita' waldaewat wal'iirshadi.

21. 'abu shamat, eabd alrahman, 1403 hu, mukhtasar muamal fi alradi 'iilaa al'amr al'awal, ta: salah aldiyn maqbul, alkuayta: maktabat alsahwati.

22. al'asheari, eali, 1413 hu, risalat 'iilaa 'ahl althughar bibab al'abwab, ta: eabd allah aljinidi, almadinat almunawarati: aljamieati.

23. albukhariu, muhamad, 1422 hu, aljamie almusnid alsahih, t: muhamad alnaasir, t 1, dar tawq alnajaati.

24. albaghdadi, eabd alqahir, 1977 m, alfarq bayn alfiraq wabayan alfirqat alnaajiat, t 2, bayrut: dar alafaq aljadidati.

25. albaghawi, alhusayn, 1983 m, sharh alsanat, t: shueayb al'arnawuwt waghayruh, t 2, bayrut: almaktab al'iislamia.

26. alhusayn, muhamad, 1428 hu, alfatawaa alshareiat fi alqadiat aleasriat, t 3, alsaeudiat: matabie alhumaydi.

27. alhalimi, alhusayn, 1979 m, alminhaj fi shaeb al'iiman, t: hilmi fudat, t 1, bayrut: dar alfikri.

28. aldaarimi, eabd allah, 2000 m, musnad aldaarmi, t: husayn 'asad, t 1, alsaeudiatu: dar almaghni.

29. aldhahabi, muhamad, 1963 m, mizan aliaietidal fi naqd alrijal, t: eali albijawy wakhrun, t 1, bayrut: dar almaerifati.

30. aldhahabi, muhamad, 1985 m, sayr 'aelam alnubala', ti: shueayb al'arnawuwt wakhrun, t 3, bayrut: muasasat alrisalati.

31. alshaatibi, 'iibrahim, 1992 m, alaietiaamu lil'iielam wal'iita' waldaewat wal'iirshadi.

11. abn hajar, 'ahmad, 1379 hi, fath albari sharh sahih albukharii, tarqimu: muhamad fuad eabd albaqi, bayrut: dar almaerifati.

12. abn hazm, eali, 1321 hi, alfasl fi almalal wal'ahwa' walnahl, bayrut: dar alfikri: ean mati altamadni.

13. abn hanbal, 'ahmad, 1999 m, alzuhd, t: muhamad shahin, t 1, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

14. abn rajab, eabd alrahman, 2001 m, jamie aleulum walhukm, t: shueayb al'arnawuwt wakhrun, t 7, bayrut: muasasat alrisalati.

15. aibn saedi, eabd alrahman, 1991 m, alfawakih alshahiat fi alkhutab alminbariat, t 1, alsaeudiat: alriyasat aleamat li'iirshad albuhuth aleilmiat wal'iifta' waldaewat wal'iirshadi.

16. abn eabd albiri, yusuf, 1994 m, jamie bayan aleilm wafadluh, ta: alzuhiri, t 1, alsaeudiat: dar abn aljuzi.

17. abn easakir, ealiin, 1404 hu, tabyin kadhab almuftari fima nusib 'iilaa al'iimam 'abi alhasan al'asheari, t 3, bayrut: dar alkitaab alearabii.

18. abn qudamat, eabd allh, 1968 m, almughaniy, maktabat alqahirati.

19. abn hisham, muhamad, 2003 m, almadkhal 'iilaa taqwim allisan, ta: hatim aldaamin, t 1, bayrut: dar albashayir al'iislamiati.

20. 'abu zayd, bakr, 1410 hu, hukm alaintima' 'iilaa aljamaeat wal'ahzab waljamaeat al'iislamiat, al'iislam walmaktab aleamu lilhiwar waljamaeat al'iislamiat, alhukm

bayrut: dar 'iihya' alturath alearabii.

43. allaalkayiy, hibat allah, 2003 m, sharh 'usul aietiqad 'ahl alsanat, t: da.'ahmad alghamidi, t 8, alsaeudiatu: dar tiba.

44. allaknawiu, muhamad, 1324 hu, alfawayid albahiat fi tarajim alhanafiat, t 1, masr: matbaeat dar alsaeadati.

45. almirsal, majid, 2015 m, alnadhir munaqashat eilmiat li'abraz alshubhat hawlamamat waljihad waltakfir, t 2, alriyad: matbaeat alhumaydi.

46. almiqrizi, 'ahmad, 1418 hu, almawaeiz walaietina' bialmaharat aleamaliat, 0, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

47. alturath alnawawiu, yahyaa, 1392 hu, alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaaj, t 2, bayrut: dar 'iihya' alearabii.

48. alnawawiu, yahyaa, tahdhib al'asma' wallughat, bayrut: dar alkutub aleilmiati.

49. alyahsabiu, eiad, 1970, 1983 m, tartib almadarik wataqrib almasalik, ti: abn tawit altunji wakhrun, t 1, almaghribi: matbaeat fadala. mawaqie wabaramij 'iilikturunia

50. abn baz, eabd aleaziz, mulahizat ealaa baed kutub alshaykh eabdalrahman bn eabdalkhaliq, https://binbaz.org e / khitabat / 279.

51. aleuthaymin, muhamad, liqa' albab almaftuh, nasun mufaragh min al'ashritat, barnamaj almaktabat alshaamilati.

masadir litawthiq ma nusib lijamaeat al'iikhwan almuslimin 'aw almunshaqiyn eanhum.

1- mahmud, eali, 1411 hu, wasayil altarbiat eind al'iikhwan almuslimin dirasat tahlsam, ti: salim alhilali, t 1, alsaeudiat: dar aibn eafan.

32. alshihristani, muhamad, 1387 hu, almalal walnahl, ta: eabd aleaziz alwakil, masru: dar alaitihad alearabii.

33. alsaabuni, 'iismaeil, 1998 m, eaqidat alsalafhab alhadith, t: da.nasir aljadie, t 2, alrayad: dar aleasimati.

34. alsaneani, muhamad, 1405 hu, 'iirshad alnuqaad 'iilaa taysir alaijtihad, ti: salah aldiyn maqbul, t 1, alkuaytu: aldaar alsalafiatu.

35. altabari, muhamad, 1387 hu, tarikh alrusul walmuluk, t 2, bayrut: dar altarathi.

36. altahawi, 'ahmad, 1414 hu, matn altuhawiat, ti: al'albaniu, t 2, bayrut: almaktab al'iislamia.

37. aleuthaymin, muhamad, 1426 hu, alsahwat al'iislamiat tawjihat wadawabit, alsaeudiat: madar alwatani.

38. aleawaji, ghalib, 2001 m, faraq mueasirat tantasib 'iilaa al'iislam wabayan mawqif al'iislam minha, t 4, jidat: almaktabat aleasriat aldhahabiati.

39. alfiryabiu, jaefar, 1997 m, kitab alqadr, t: eabd allah almansur, t 1, alsaeudiatu: 'adwa' alsalaf.

40. alqasim, mahmud, 1987 m, alkashf ean haqiqat alsuwfiat li'awal marat fi altaarikh, t 1, bayrut: dar alsahabati.

41. alqurtibiu, muhamad, 1964 m, aljamie aljamie alquran, t: 'ahmad albarduni wakhrun, t 2, alqahirata: dar alkutub almisriati.

42. alqushayri, muslim, almusnid almukhtasar almukhtasar binaql aleadl 'iilaa rasul allah, t: muhamad fuad eabd albaqi,

iliat tarikhiatan, ta: 4, dar alwafa'.

2- hafiz, 'usamat, afat aleamal alsiriyi 1-2; afat tarbawiat; astarjiet bitarikh 28/12/1442 ha, https://www.eigportal.com/?s